

نحن للاقصى وللقبر الفدى كلما صاحبا بنا واحربا
يا ملوك الأرض يا اقوامها اذكرها الله وتلك الكتب
واعذروا المغدور في ثورته ان قضى بعض الذي قد وجبا
جردوا السيف فكانوا جزراً اوقدوا النار فكانوا الخطبا
ان قطعنا ذنب الافعى فمن في غد يلحق رأسا ذنبا* (٢٠)

وكان من نتائج هذه الحوادث بروز عنصر الشباب وطبقة العمال على سطح العمل الوطني ، وقد ادركوا ان فشل سياسة الواجهة التقليدية انما كان بسبب تفكيرها الرجعي وقصرها العمل ضد الصهيونية فقط دون الاستعمار البريطاني الذي هو اساسها وحاميها ، بل ان هذه الزعامة كانت تتقرب خطأ من بريطانيا طمعاً في عطفها ومنحها الاستقلال الذاتي للبلاد ، فعقد مؤتمر الطلاب في ايلول ١٩٢٩ ، وطالب بالضرب على ايدي فئة السماسرة الخبيثة وكان بعضهم اعضاء في اللجنة التنفيذية ، وعلت اصوات المحامين في احتجاجاتهم على منشور المندوب السامي بشأن الاحداث ، تنتقد سياسة الحكومة بحرارة (٢١) . كما جاء مثل هذا الانتقاد في تقرير الجمعية الاسلامية بيافا الى لجنة التحقيق البريطانية (٢٢) .

وهكذا بدأنا نسمع الاصوات تملو ضد السياسة البريطانية مباشرة ، وان انحصرت هذه الاصوات في مجرد الاحتجاج والانتقاد ، ولكن سيكون لها تأثير واضح في انتهاج السياسة العملية المعادية ، بصوت السلاح للانجليز فيما بعد . اما صوت الشعر فلعل مما له دلالة خاصة في هذه المرحلة ، ان يجعل ابراهيم طوقان اللازمة في تشيده « وطني انت لي » نداءه لشباب الوطن :

يا شبابنا انهضوا
ان ان نهضنا
ولنعلم الوطن
فلنعم الوطن (٢٣)

ووضع ابراهيم ، عام ١٩٣٠ ، ثلاثة اناشيد وطنية ، اثنان منها « نشيد بطل الريف » و« نشيد فتية المغرب » حول ثورة المغرب وبطل الريف المراكشي عبد الكريم الخطابي ، وهما نشيدان حماسيان ، كأنه اراد بهما ان ينقل ثورة المغرب الى بلاده ، فتنتشر عدواها في نفوس الناس . اما النشيد الثالث فهو « نشيد موطني » (٢٤) ، ويعتبر من افضل الاناشيد الوطنية العربية ، ولكم رددته حناجر الآلاف من شباب فلسطين والوطن العربي . وفيه يسمو بالوطن الى اعلى درجات الجلال والاعلا :

موطني الجلال والجمال والسناء والبهاء في رباك
والحياة والنجاة والهناء والرجاء في هوك

* نظمت القصيدة يوم ١٩/١٠/١٩٢٩ ، عشية يوم اضراب صامت . جامي الايمان : من صلب اللقب الرسمي لملوك انجلترا .

يبدو تأثر الشاعر في البيتين الاخيرين بقول الشاعر العربي القديم :

هم جردوا السيف : فاجعلهم له جزرا
هم اوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
لا تقطن ذنب الافعى وترسلها
ان كنت شهماً فالحق رأسها الذنبا